خناقات مقاهي المثقفين الآن، التي تنتقل سريعا من مكان إلى مكان، ليس بفضل الموبايل، ولا الإنترنت، ولكن لأن السقف أصبح من «قش» يلتصق بالرءوس وأن القامات أصبحت قصيرة، ومجرد عود كبريت كفيل بإشعاله.

تعجبني دائما رواية بديعة عنوانها «آلة الزمن»، للإنجليزي هـ. ج ويلز.. يدور موضوعها حول الحركة السابعة.. فالحركات الأصلية ست: فوق وتحت ويمين ويسار، وأمام وخلف، ولكن هناك حركة سابعة هي حركة الزمن في مكان ما، فربما كان المكان نفسه من ألف سنة معبدا، ثم أصبح مسجدا.. «معبد الأقصر» - مثلا - يضم مسجد أبو الحجاج»،أشياء كثيرة يدور فيها وحولها الزمن، تلك الحركة أصبحت الآن أتأملها فوق المثقفين في أماكنهم ومقاهيهم وحاناتهم ولا أدري لماذا أصبحت أقدر الأماكن / المباني أكثر؟ لأن حركة الزمن واتجاهاته واضحة فيها أكثر.. وهي صادقة معه أكثر.. حيث «إيزافيتش» اليساري الحاد، الشاعر، تحول إلى شركة سياحية «برجوازية طبعا»، ولا يستطيع الحجر أن يداري أثر الزمن فيه، ولا يتواري، ولا يتورع عن البوح بالصدق. أما وجوه آل «إيزافيتش» وأشقائه فقد اختفى منها الكثير وبقي منها القليل، لكن لم تعد الوجوه في صدق الأسمنت، حدثت تحولات واستجابت الوجوه، لكنها ليست صادقة، لا تقول لك بصدق الأسمنت أنها تبدلت، وتغيرت، لا تقول لك شيئا صادقا على الإطلاق، فهل للصدق علاقة بالتجربة.. نعلم أن إيزافيتش اختفت، فهل اختفت معها تجربتها؟ ولماذا يتوالد المخبرون